﴿ٱذۡهَبُواْ بِقَمِيصِي هَٰذَا فَأَلۡقُوهُ عَلَىٰ وَجۡهِ أَبِي يَأۡتِ بَصِيرٗا وَأۡتُونِي بِأَهۡلِكُمۡ أَجۡمَعِينَ ٩٣﴾ [يوسف: 93]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِما قَبْلَها:

ثـمـرةُ الـحـوارِ كـشـفُ المستورِ عن الأبِ المكلوم

"لمّا أقرَّ أعينهم بعد اجتماع شملهم بإزالة ما يخشونه دنيا وأُخرى، بقي ما يخص أباهم مِن ذلك، فكأنّه وقع السّؤال عنه فأُجيب بقوله: ﴿ٱذۡهَبُواْ بِقَمِيصِي﴾، ولمّا كان قوله هذا ربما أوقع في أفهامهم قميصه الّذي سلبوه إيّاه، احترز عن ذلك بقوله: ﴿هَٰذَا فَأَلۡقُوهُ﴾؛ أيْ: عقب وصولكم"[1]، فالمناسبة بين الآيةِ والسّابق هو بيانُ نتيجةِ الحوارِ الفعليّ، إذ لم يقتصر الحوارُ على المذكورِ، بل أثمر مقصودًا آخر؛ وهو الإتيانِ بجميعِ الأهلِ إلى أرضِ مصر.

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿فَأَلۡقُوهُ﴾: الإلْقاءُ: طرح الشّيء حيث تلقاه؛ أيْ: تراه، ثمّ صار في التّعارف اسمًا لكلّ طرح"[2]، "وَيُقال: ألقيتُ إلَيْهِ المَوَدَّة وبالمودّة، وفي التَّنْزيل العَزيز: ﴿تُلۡقُونَ إِلَيۡهِم بِٱلۡمَوَدَّةِ﴾ [الممتحنة: 1]. وألقى اللّه الشَّيْء في القُلوب قذفه"[3]، والمُراد في الآيةِ، هو رمي القميصِ بلطفٍ على وجه يعقوب عليه السلام ليرتدَّ إليه بصرُه.

❁ المَعْنى الإجْماليّ:

آن لـلـغـمِّ أن يُدفع وللكآبةِ أن تُرفع

انتقل حوارُ يوسف عليه السلام من الصَّفح والعفوِ إلى جلبِ الأهل جميعًا إلى أرض مصر، ومعنى الآية: اذهبوا أيُّها الإخوة بهذا القميص الخاصِّ بي فضعوه على وجه أبي الَّذي اشتدَّ كربه، وطال غمُّه

(1) البقاعيّ، نظم الدُّرر: 10/204.
(2) الرّاغب، المُفردات: (لقي).
(3) مجمع اللّغة العربيّة بالقاهرة، المعجم الوسيط: (لقي).

وحُزنه بسبب فراقي عنه، فسيردُّه الله بصيرًا كما كان قبل، ثمَّ ائتوني بأهلكم أجمعين، وقد تحقَّق له ما أراد وجمع الله شمله الممزَّق، وعوَّض الله تعالى الأب المكلوم بردِّ ابنه إليه وبما رآه عليه من العزِّ والرِّفعة:

ولَيْسَ على اللهِ بِمُسْتَنْكَرٍ *** أنْ يَجْمَعَ الْعالَمَ فِي واحِدِ

❁ الإيضاحُ اللُّغويُّ والبَلاغِيّ:

علَّة الفَصْل:

أعمالُ الرِّجال تسبقُ أقوالَهم وتسارع أفواههم

فُصلت هذه الجملة ﴿ٱذۡهَبُواْ بِقَمِيصِي هَٰذَا﴾ عن سابقتها لشبه كمال الاتِّصال؛ لأنَّ مفهوم الجملة الَّتي سبقت أثارت سؤالًا في نفس السّامع مفادُه: فما كان جوابه بعد ذلك؟ فجاء الجواب: ﴿ٱذۡهَبُواْ بِقَمِيصِي هَٰذَا﴾؛ فانتقل من الحوار معهم إلى الأمر الأهمِّ بالنِّسبة له وهو أمر أبيه عليه السلام.

براعة تَكرارِ الأمرِ بالذَّهاب في الآيات:

ذهاب الغايةِ متوقِّفٌ على ذهاب المبدأ

وقع تَكرارُ بعضِ الألفاظِ على لسان يعقوب ويوسف عليهما السلام، فمن ذلك ما قاله يعقوب عليه السلام لأبنائه أمرًا: ﴿ٱذۡهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ﴾، وهو لمعرفة أخبار يوسف وأخيه؛ لاعتقاده الكامل بحياة ولده، وهو هنا في موقف البائس الحزين أسفًا على فراق ابنه المُحبَّب إلى نفسه.

وكذلك قال يوسف عليه السلام لإخوته أمرًا: ﴿ٱذۡهَبُواْ بِقَمِيصِي هَٰذَا﴾ وفي هذه المرَّة فإنَّما هو ذهاب للبشارة، وإدخال السُّرور على هذا الأب المجروح، وفرقٌ بين الذَّهابيْن؛ فالأوّل ذهابُ الألم والتَّأسُّف على الفراق، والثّاني للتَّبشير والسُّرور، وكلاهما ذهاب وكلٌّ بقصده وقد كان الذَّهاب الأوّل مبدأ الذَّهاب الثّاني، ولولا الاستجابة للأوَّل لمّا تحقَّق الثّاني.

وفي ذهابهم الأوّل تلبية لطلب أبيهم الَّذي أحزنوه، وفي ذهابهم

الثّاني إعلانٌ لتوبتهم الخالصة، فانطلقوا وهم ينقلون هذا التَّحوّل الَّذي عمَّ خيره وبِشرُه جميع أبناء يعقوب ﷺ، صدر أمرٌ واحدٌ وهو الذَّهاب بلفظٍ واحدٍ في زمنٍ متقاربٍ من الأب حين طلب منهم التَّحسس والاستخبار عن هذا الولد المفقود الغائب، ومن الابن وهو ذهاب البشارة والسُّرور، وإذهاب العمى ورَدِّ البصيرة، وإذهاب الفرقة الَّتي طالت بين هذا الأب وهذا الابن، فتحقَّق فرجُ الله للجميع.

معنى الباءِ ودلالتُها:

الباءُ في قوله تعالى: ﴿ٱذۡهَبُواْ بِقَمِيصِي هَٰذَا﴾ إمّا للمصاحبة أو للملابَسة؛ أيْ: اذهبوا مصحوبين أو ملتبسين به، أو للتّعدية على ما قيل؛ أيْ: أذْهِبوا قَميصي هَذا ﴿فَأَلۡقُوهُ عَلَىٰ وَجۡهِ أَبِي يَأۡتِ بَصِيرٗا﴾؛ أيْ: يَصِرْ بَصيرًا، ويَشْهَدْ لَهُ ﴿فَٱرۡتَدَّ بَصِيرٗا﴾ [يوسف: 96]، أوْ: يَأْتِ إلَيَّ وهو بَصيرٌ، ويَنْصُرُهُ قَوْلُهُ: ﴿وَأۡتُونِي بِأَهۡلِكُمۡ أَجۡمَعِينَ﴾[1].

رمزيَّةُ القميصِ في القصَّة كلِّها:

عندما يكون القميصُ من جنود الله تعالى

يُعدُّ القميص إحدى الإشارات العجيبة في قصّة يوسف ﷺ، فهو قُطْب الرَّحى الَّذي تدور عليه القصَّة كلُّها من أول تلطيخه بالدَّم الكاذب، وبالشَّقِّ مع زليخا، وكان سببًا في نجاته من مكرِها، وهنا كان سببًا في ردِّ بصر أبيه يعقوب ﷺ.

قال الطّاهر ابن عاشور: "هَذا يَدُلُّ على أنَّهُ أعْطاهُم قَميصًا، فَلَعَلَّهُ جَعَلَ قَميصَهُ عَلامَةً لِأبيهِ على حَياتِهِ، ولَعَلَّ ذَلِكَ كانَ مُصْطَلَحًا عَلَيْهِ بَيْنَهُما. وكانَ لِلْعائِلاتِ في النِّظامِ القَديمِ عَلاماتٌ يَصْطَلِحونَ عَلَيْها ويَحْتَفِظونَ بِها لِتَكونَ وسائِلَ لِلتَّعارُفِ بَيْنَهُم عِنْدَ الفِتَنِ والِاغْتِرابِ، إذْ كانَتْ تَعْتَريهِم حَوادِثُ الفَقْدِ والفِراقِ بِالْغَزْوِ والغاراتِ وقَطْعِ الطَّريقِ، وتِلْكَ العَلاماتُ من لِباسٍ ومِنْ كَلِماتٍ

(1) الآلوسيّ، روح المعاني: 13/52.

يَتعارَفونَ بها وهيَ الشِّعارُ، ومِنْ عَلاماتٍ في البَدَنِ وشاماتٍ، وفائِدَةُ إرْسالِهِ القَميصَ إلَى أبيهِ أنْ يَثِقَ أبوهُ بحَياتِهِ ووُجودِهِ في مِصْرَ، فَلا يَظُنُّ الدَّعْوَةَ إلَى قُدومِهِ مَكيدَةً من مَلِكِ مِصْرَ، ولِقَصْدِ تَعْجيلِ المَسَرَّةِ لَهُ"[1].

ثم يقول رحمه الله تعالى: "والأظْهَرُ أنَّهُ جَعَلَ إرْسالَ قَميصِهِ عَلامَةً على صِدْقِ إخْوَتِهِ فيما يُبَلِّغونَهُ إلَى أبيهِم من أمْرِ يوسُفَ ﷺ بجَلْبِهِ؛ فَإنَّ قُمْصانَ المُلوكِ والكُبَراءِ تُنْسَجُ إلَيْهِم خِصّيصًا، ولا توجَدُ أمْثالُها عِنْدَ النّاسِ، وكانَ المُلوكُ يَخْلَعونَها على خاصَّتِهِم، فَجَعَلَ يوسُفُ ﷺ إرْسالَ قَميصِهِ عَلامَةً لِأبيهِ على صِدْقِ إخْوَتِهِ أنَّهُم جاؤوا من عِنْدِ يوسُفَ ﷺ بِخَبَرِ صِدْقٍ"[2].

دلالة إضافة القميص إلى ياء المتكلِّم:

أُضيف القميص إلى ياء المتكلِّم في قوله تعالى: ﴿ٱذْهَبُواْ بِقَمِيصِي هَٰذَا﴾، وهو من باب تعريف المضافِ تشريفًا وتعظيمًا، مع ما فيه مِن إفادة الإيجاز والاختصار؛ لينفذوا مباشرة إلى الأب طمعًا في إعادة النّور إلى بصره، استعدادًا للقائه بابنه الغائب؛ ليراه عيانًا بلا حُجُبٍ ماديَّة أو معنويَّة.

مجاورةُ الكرام شرفٌ يُرام وبهاءٌ يُنال

سرُّ ذكر اسم الإشارة القريب:

الأصل في الإشارة أن تكون لمحسوسٍ، أو بتنزيل غير المحسوس منزلةَ المحسوس، والإشارةُ إلى القميصِ في قوله تعالى: ﴿ٱذْهَبُواْ بِقَمِيصِي هَٰذَا﴾، لتمييزِ القميصِ، أو لإعطائه مزيدَ عنايةٍ واهتمامٍ، فإنَّ الإشارةَ تقتضي التَّعيين، والإشارة قريبة لكونهم يرون هذا القميص أمامهم لا يغيب عن عيونهم، والتَّعريف بها أو ذِكْرها ليتميَّز هذا القميص في أذهانهم أكمل تمييز، ويتصوَّروا أمرَه أكثر

الوسيلةُ المقصودةُ لا يُتصرَّف بها ولا تُستبدلُ بغيرِها

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 13/46.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 13/46.

تصوّرًا فلا يغيب شيءٌ مِن أوصافه عنهم لِما له من أثر في نفس يعقوب ويوسف ﷺ، إلى جانب ما للقميص من عِظَم القَدْر، وذلك حين أُضيف إلى يوسف ﷺ؛ فاستمدَّ عَظَمَته من شيئَيْن: الأوّل: حين أُضيف إلى يوسف ﷺ، والثّاني: حين أُشير إليه باسْم الإشارة.

والّذي يظهر أنَّه شكَّ في تصرُّفهم في أمرِه فيجتهدوا إن ضاع باستعمالِ قميصٍ آخر، فأراد أن يُنبِّههم على أنَّ القميص ليس مجرَّد وسيلة، بل هو وسيلةٌ مقصودةٌ لا يحلُّ محلَّها قميصٌ آخر.

معنى الفاء ودلالتُها:

الفاء في قوله تعالى: ﴿فَأَلْقُوهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِي﴾ عاطفة، ومعناها التَّعقيب، والتَّعقيب في كلِّ شيء بحسبه؛ والمعنى: أنَّ عليهم أن يأخذوا القميصَ ويُسرعوا به دون تريُّثٍ أو تأخُّرٍ، ليُلْقَى على وجه يعقوب ﷺ ليرتدَّ بصيرًا، فالفاء طَوَتْ رحلةً طويلةً من التَّعب والأرق، وكأنَّه يُشير إلى أنَّه ما ينبغي عليك أن تفتر وأنت تسير في حاجة أبيك، وإنَّما تحتسب تعبك ونصبك، وكلّ ما تلاقيه فهو غير محسوب إذا قورن بما تُدخله على أبيك من فرح.

في حاجة والديك، احتسبْ تَعبَك ونَصَبَك

بلاغةُ اختيارِ مُفردةِ الإلقاء دون الطَّرح:

استَعملتِ الآيةُ لفظ الإلقاء، وهو: طرح الشّيء حيث تلقاه؛ أيْ: تراه، ثم صار في التّعارف اسمًا لكلّ طرح[1]، وجاء التَّعبير بالإلقاء في قوله تعالى: ﴿فَأَلْقُوهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِي﴾ لما فيه من اللُّطفِ والخفَّة وتحقيق الغرض، وتحقيق الفرح والبُشرى، وإدخال السُّرور على قلب الأب الآسف الحزين، ولردِّ هذا البصر الَّذي ذهب من شدَّة الحزن، وهذا فعل النُّفوس الكبار، وأخلاق الأنبياء الكرام، وهل بُعثوا إلّا لعلاج الدّاءات، وإدخال السُّرور على النُّفوس المكلومة، والقلوب

الإلقاءُ فيه من لُطفِ المَسْلكِ ورقَّةِ المعاملةِ ما لا يوجد في الطَّرح

(1) الرّاغب، المُفردات: (لقي).

الحزينة، فالفرق إذًا بين الإلقاءيْن كبيرٌ والبون شاسعٌ، ومن هنا قال أهل التَّحقيق: "إنَّما عَرَفَ أنَّ إلْقاءَ ذَلِكَ القَميصِ على وجْهِهِ يوجِبُ قوَّةَ البَصَرِ بِوَحْيٍ من اللّه تعالى ولَوْلا الوَحْيُ لَما عَرَفَ ذَلِكَ، لِأنَّ العَقْلَ لا يَدُلُّ عَلَيْهِ ويُمْكِنُ أنْ يُقالَ: لَعَلَّ يوسُفَ ﷺ عَلِمَ أنَّ أباهُ ما صارَ أعْمَى إلّا أنَّهُ من كَثْرَةِ البُكاءِ وضيقِ القَلْبِ ضَعُفَ بَصَرُهُ، فَإذا أُلْقِيَ عَلَيْهِ قَميصُهُ فَلا بُدَّ أنْ يَنْشَرِحَ صَدْرُهُ وأنْ يَحْصُلَ في قَلْبِهِ الفَرَحُ الشَّديدُ، وذَلِكَ يُقَوِّي الرّوحَ ويُزيلُ الضَّعْفَ عَنِ القوَى، فَحينَئِذٍ يَقْوَى بَصَرُهُ، ويَزولُ عَنْهُ ذَلِكَ النُّقْصانُ"[1].

وفرقٌ بين هذا الإلقاء وبين الطَّرح الّذي جاء على لسان إخوة يوسف ﷺ: ﴿أَوِ ٱطْرَحُوهُ أَرْضًا﴾ [يوسف: 9] الّذي أُريد به الغدر والخسَّة والانتهاء منه إلى الأبد بلا رحمة ولا شفقة، وهذا من تسويلات شيطان أنفسهم، حتَّى لمّا أراد أحدهم الشَّفقة به أشار بإلقائه في غيابات الجُبِّ، مُستعملًا مفردة الإلقاء ﴿وَأَلْقُوهُ فِي غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ﴾ [يوسف: 10]؛ ليجده بعضُ المارَّة فيقتادوه مِن أرضهم إلى أرض بعيدة فيستريحوا منه أبدَ الآبدين.

فائدة استعمالِ حرفِ الاستعلاءِ:

مجيء حرف ﴿عَلَىٰ﴾ في قوله تعالى: ﴿فَأَلْقُوهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِي﴾ يُفيد الاستعلاءَ حقيقةً أو مجازًا، والمُراد به هنا: وضعه على وجهه حقيقةً، والعُلوُّ مرادٌ به شمول القميص وعمومه وإحاطته بجميع وجهه إحاطة السّوار بالمِعْصَم، فلا يفارق شيئًا منه لحصول الفرح الكامل والبِشْر التّامِّ، وللاطمئنان والتّحقّق من كونه أُلقي على وجهه تمامًا.

فرحٌ كاملٌ وبِشرٌ تامٌّ عَمَّ الجميع

توجيه تخصيص الوَجْه بالذِّكر:

خُصَّ الوَجْه بالذِّكرِ في قوله تعالى: ﴿فَأَلْقُوهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِي﴾؛ لأنَّه أشرف أعضاء الجسد، ويُعبَّر به على سبيل إطلاق الجزء وإرادة

مفاجأةٌ موجودةٌ وبشارةٌ مقصودةٌ

(1) الفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 9/211، 210.

الكلِّ وهو الجسد، أو أُطلق لكونه المحلَّ المقصود به العينان بإذهاب العَمَى عنهما وإعادة البصر إليهما. قال الطّاهر ابن عاشور: "وَأمّا إلْقاءُ القَميصِ على وجْهِ أبيهِ فَلِقَصْدِ المُفاجَأةِ بِالْبُشْرَى؛ لِأنَّهُ كانَ لا يُبْصِرُ من بَعيدٍ فَلا يَتَبَيَّنُ رِفْعَةَ القَميصِ إلّا من قُرْبٍ"[1].

معنى الإضافةِ ودلالتُها:

تـمـامُ الانـتـمـاءِ الإخـــلاصُ في التَّربيةِ والنَّماء

في قوله تعالى: ﴿وَجْهِ أَبِى﴾ إضافتان، الأولى: إضافة الوجه للأب، وهي من إضافةِ الجزءِ للكُلِّ، فأفادت البيانَ، والأخرى: إضافة الأب لضمير المتكلِّم، وهي مِن باب الإضافة الَّتي يُقصد بها تشريف المضاف والمضاف إليه، ولم يَقُلْ: وجه أبينا، أو: وجه أبيكم؛ لإخراجهم مِن حيِّز كلامه؛ إذ لو كان عندهم شيءٌ من الرَّحمة أو الشَّفقة ما فعلوا بأبيهم ما فعلوا مِن شناعة ما ارتكبوه بحقِّ يوسف وأخيه بنيامين، فكيف إذًا يُدخلهم معه في هذه الخصوصيَّة الَّتي لم يراعوها أبدًا؟ كما أنَّ تعبيره جاء بلفظٍ أوجَزَ وأخصَرَ في أداء المُراد تعظيمًا لقَدْرِه.

دلالاتُ غيبٍ ودلائلُ إعجازٍ:

تـغـيُّرُ الـحـالِ فرحةُ المآلِ

وقعت هذه الجملة ﴿يَأْتِ بَصِيرًا﴾ جوابًا للأمر في قوله تعالى: ﴿ٱذْهَبُوا۟ بِقَمِيصِى هَٰذَا فَأَلْقُوهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِى﴾، والفاعل ضمير مستتر يعود على يعقوب ﷺ، و﴿بَصِيرًا﴾ حالٌ؛ أيْ: صيرورته بصيرًا، وفي هذه الجملةِ عجيبُ بُشرى، وكبيرُ أملٍ، ودلالةُ حقٍّ على نبوَّة يوسف ﷺ، فإنَّ علم الغيبِ لا يكون إلّا بوحيٍ[2]، وإلقاء القميص على الأعمى ليرتدَّ إليه بصرُه معجزةُ صدقٍ، فلهذه الجملة الَّتي هي جواب الطَّلب موقعٌ بديع، ودلالاتٌ عظيمة.

(1) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 13/46.
(2) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 13/45.

نكتةُ إسنادِ الإتيانِ إلى يعقوبَ عليه السلام:

إتيانُ الأنبياءِ إتيانُ كرامةٍ وعزّ، وإتيانُ غيرِهم إتيانُ احتياجٍ وعَوَز

جاء التَّعبيرُ بقوله تعالى: ﴿يَأْتِ بَصِيرًا﴾ دون أن يقولَ (يُبصر)؛ ليُسنِدَ فعلَ الإتيان ليعقوب عليه السلام، فهو بمجرَّد الإبصار يأتي، وذلك ليُخالف بين إتيانه وإتيان أهله، فأسنَد الإتيان لهم مرَّةً أخرى فقال: ﴿وَأْتُونِي﴾، جاء في روح المعاني: "الإتيان في الأوّل مجازٌ عن الصَّيرورة، ولم يذكر إتيان الأب إليه لا لكونه داخلًا في الأهل، فإنه يَجلُّ عن التّابعيّة؛ بل تفاديًا عن أمر الإخوة بالإتيان، لأنَّه نوع إجبار على مَن يُؤتى به فهو إلى اختياره، وفي الثّاني على الحقيقة وفيه التّفادي المذكور، والجَزْم بأنَّه مِن الآتين لا محالة وثوقًا بمحبَّته، وإن فائدة الإلقاء إتيانُه على ما أحبَّ مِن كونه معافًى سليمَ البصر"[1].

معنى العطف ودلالته:

العظامُ لا يُغيِّرهم الملكُ ولا تُبدِّلهم النِّعم

عطفت هذه الجملة ﴿وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ على قوله: ﴿ٱذْهَبُواْ﴾ لاتفاقهما في الإنشائيَّة لفظًا ومعنى، فكلتاهما من باب الأمر، وعلَّة مجيئهم إليه إتمام الفرحة بلقاء أبيه وإخوته بعد هذا الفراق الَّذي مزَّق شملهم، وأدخل عليهم الحزن والكآبة، فإذا التقوا مرَّة أخرى سُعدوا واستبشروا، وهذا الأمر بطلبِ إتيانِ أهلهم جميعًا يدلُّ على أنَّ يوسف عليه السلام ما غيَّره الملك وأُبَّهته، فلم يجعله متكبِّرًا عن لقاءِ أحبابِه وأقاربه؛ بل جمعهم جميعًا في بلدٍ واحدٍ بعد طول فرقة وعظيم افتراق.

معنى الباء:

الباء في قوله تعالى: ﴿وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ للمصاحبة، والمعنى: لا يتخلَّف منهم أحدٌ.

سَعةُ الكرمِ صادرةٌ عن سعةِ الخُلُقِ لا عن كثرةِ العَرَضِ

دلالة إضافة الأهلِ للضَّمير:

إضافة الأهل لضمير المخاطَبين في قوله تعالى: ﴿وَأْتُونِي

(1) الآلوسيّ، روح المعاني: 13/53، 52.

﴿بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ للتَّخصيص؛ أيْ: أهلهم المخصوصون بهم من النِّساء والذَّراري وغيرهم ممَّن ينتظمه لفظ الأهل، وعبَّر بالإضافة إليهم نظرًا لعدم وجود أهله هو معهم لوجودهم معه في مصر، فالخطاب خاصٌّ بهم، ويُشير التَّعبير إلى دخولِ كلِّ مَن يصلحُ أن يكون داخلًا في مفهوم خطابِ الأهل، لغةً وعُرْفًا، وهذا في غايةِ الإكرامِ في جمع الشَّمْل.

نكتة التَّعبير بأجمعين دون جميعًا:

من تمامِ كرمِ اللهِ تعالى اصطفاءِ الأنقياءِ وانتقاءُ الأصفياء

التَّعبير بقوله: ﴿أَجْمَعِينَ﴾ في قوله تعالى: ﴿وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ للتَّأكيد على مجيء الأهل جميعِهم بنسائهم وأولادهم وما يمتلكونه، فهي أبلغ من أن يقول: (جميعًا)، فإنَّ (أجمع) اسم معرفة يؤكَّد به الاسم المعرفة، ولا ينصرف لأنَّه أفعل معرفة، ولا يتبع نكرةً أبدًا، ويُجمع فيُقال: عندي إخوانُك أجمعون، ولا يكون إلّا تابعًا، و(أجمع) الَّذي للتَّوكيد لا يُضاف ولا يدخل عليه عاملٌ"[1].

فجاءت (أجمع) أفعل تفضيل، وهي هنا أبلغ من المصدر جميعًا، فكأنَّهم لن يُبقوا أحدًا يخصُّهم ممّا يدخل في مفهوم الأهل عُرفًا أو لغةً إلّا جاؤوا به كما طلب منهم يوسف عليه السلام ذلك.

❁ الفُروقُ المُعْجَمِيّةُ:

الإلقاء والطَّرح:

الإلقاءُ أعمُّ من الطَّرحِ فيكون محسوسًا ومعنويًّا، ويشوبُ الطَّرحَ البُعدُ والقوّة

يدلُّ الإلقاء على عموم طرحِ شَيءٍ، والأصْلُ أنَّ قَوْمًا من العَرَبِ كانوا إذا أتَوُا البَيْتَ لِلطَّوافِ قالوا: لا نَطوفُ في ثيابٍ عَصَيْنا اللّه فيها، فَيُلْقونَها، فَيُسَمَّى ذَلِكَ المُلْقَى لَقًى[2]، واللِّقاءُ: مقابلة الشّيْء ومصادفته معًا، وقد يُعبّر به عن كلّ واحدٍ منهما، يُقال: لَقِيَهُ يَلْقاهُ لِقاءً ولُقيًّا ولُقْيَةً، ويُقال ذلك في الإدراك بالحسّ، وبالبصر،

(1) العسكريّ، الفروق اللُّغويَّة، ص: 156، 255.
(2) ابن فارس، مقاييس اللُّغة: (لقى).

وبالبصيرة، واللِّقاءُ: الملاقاة. والإلْقاءُ: طرح الشَّيء حيث تلقاه؛ أيْ: تراه، ثم صار في التّعارف اسمًا لكلِّ طرح[1].

ويدلُّ الطَرحُ على نَبْذِ الشَّيْءِ وإلْقائِهِ. يُقالُ: طَرَحَ الشَّيْءَ يَطْرَحُهُ طَرْحًا. ومِنْ ذَلِكَ الطَّرَحُ؛ وهوَ المَكانُ البَعيدُ. وطَرَحَتِ النَّوَى بِفُلانٍ كُلَّ مَطْرَحٍ، إذا نَأَتْ بِهِ ورَمَتْ بِهِ[2].

والطّرْحُ: الشَّيْءُ المطروحُ لا حاجَةَ لأحدٍ فيهِ، وطَرَّحَه تَطْريحًا إذا أكثر من طَرْحه. ويُقالُ: اطَّرَحَه؛ أيْ: أبْعَدَه، وهوَ افْتَعله؛ وشَيْءٌ طَريحٌ وطُرَّحٌ: مَطْروحٌ. والطَّرَحُ، بِالتَّحْريكِ: البُعْدُ والمكانُ البَعيدُ، والطَّروحُ من البِلادِ: البعيدُ. وبَلَدٌ طَروحٌ: بَعيدٌ. وطَرَحَ بِهِ الدَّهرُ كلَّ مَطْرَح؛ إذا نأى عَنْ أهله وعَشيرَتِهِ. ونيَّةٌ طَروحٌ: بَعيدَةٌ[3]، وعليه فالإلقاءُ أعمُّ من الطَّرح لاشتمالِه على المعنويّات والمحسوسات، أمّا الطّرح فيشوبه معنى البُعد والقوَّة.

(1) الرّاغب، المُفردات: (لقي).
(2) ابن فارس، مقاييس اللُّغة: (طرح).
(3) ابن منظور، لسان العرب: (طرح).

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الثالث والعشرون، سورة يوسف من الآية 56 إلى سورة الرّعد الآية 15
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1445هـ - 2024م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2024م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الثالث والعشرون، سورة يوسف من الآية 56 إلى سورة الرّعد الآية 15
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2024.
مج. 23 ، 800 صفحة؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-768-20-3
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 23 : المجلد الثالث والعشرون، سورة يوسف من الآية 56 إلى سورة الرّعد الآية 15.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-768-20-3
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-8086351 بتاريخ 2024/02/16م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»